Research Africa Reviews Vol. 1 No. 3, December 2017

These reviews may be found on the *RA Reviews* website at:

https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-1-issue-3-december-2017/

استعراض للملتقى الدولي لتفاعل الثقافات الإفريقية

المنعقد في أسوان بجمهورية مصر العربية (13 16 نوفمبر 2017)

إعداد/ أ. د. كمال محمد جاه الله الخضر

أستاذ اللغويات كلية الألسن جامعة إفريقيا العالمية سابقا

بمشاركة واسعة من الخبراء والباحثين والأكاديميين والمهتمين بالثقافات الشعبية في إفريقيا احتضن قصر ثقافة أسوان، في مدينة أسوان في جنوب جمهورية مصر العربية في الفترة من 13 16 نوفمبر 2017 منشطا علميا دوليا، على قدر من الأهمية، تميّز بحسن الإعداد، ودقة التنظيم والترتيب. ألا وهو الملتقى الدولي لتفاعل الثقافات الإفريقية الدورة الثالثة "الثقافات الشعبية في إفريقيا".

أقامت الملتقى أمانةُ المؤتمرات بالمجلس الأعلى للثقافة (المصريّ). وقد قدمت في الملتقى نحو 55 ورقة علمية محكمة، شارك في إعدادها أكاديميون وباحثون ومهتمون ينتمون إلى 20 دولة إفريقية، منها على سبيل المثال لا الحصر: تنزانيا والكنغو الديمقراطية وتشاد والصومال وزامبيا والسودان وكينيا وجنوب السودان... إلخ، بالإضافة إلى مشاركة واسعة من الأساتذة الجامعيين والباحثين المصريين، الذين ينتسبون إلى جامعات مصرية مختلفة، لا سيما معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة.

وقد صاحب الملتقى افتتاح معرض: "الفن التشكيلي المصري وتفاعل الثقافات الإفريقية". إضافة إلى "نماذج من الصناعات الثقافية في فنون "السجاد اليدوي والكليم وطباعة المنسوجات والحلي والتصوير الزيتي والرسم والجرافيك والخزف والنحت". وتضمّن ذلك المعرض أعمال خمسين فنانا مصريا، تحت إشراف: الأستاذ الدكتورة/ سهير عثمان، الأستاذة الجامعية والفنانة التشكيلية المعروفة.

شرّف الجلسة الافتتاحية للملتقى، التي شهدت حشدا كبيرا، وحضورا متميزا، كلّ من الأستاذ/ حلمي النمنم، وزير الثقافة (المصري)، ومحافظ أسوان السيد اللواء/ مجدي حجازي، وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة الأستاذ الدكتور/ حاتم ربيع، ورئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة الشاعر الأستاذ/ أشرف عامر، ورئيس جامعة أسوان، الأستاذ الدكتور/ أحمد غلاب محمد، وعدد من

الباحثين الأكاديميين، مع حضور بارز لطلاب الدراسات العليا في مركز الدراسات الإفريقية وحوض النيل، الذي أنشيء حديثا في جامعة أسوان.

أشار الأستاذ/ حلمي النمنم وزير الثقافة في كلمة مقتضبة، رحّب فيها بالحضور، أشار إلى أن مصر فرعونية إفريقية الجذور. وأن هذا المنشط المهم يقترح له بأن يكون مؤسسة فاعلة لها كيان ذاتي. وأبان بأن هذا الملتقى ما كان ليظهر بهذه الصورة المتفردة لولا مجهودات الأستاذ/ حلمي شعراوي. وختم كلمته بقرار سمّى به هذه الدورة من الملتقى باسم دورة حلمي شعراوي.

أما الأستاذ الدكتور/ حاتم ربيع، أمين عام المجلس الأعلى للثقافة، فقد دعا إلى جعل تعاملنا مع الثقافة تعاملا يعلي من ثقافة الحوار ويعمل على محاربة الغزو الثقافي. وأبان بأن هذا الملتقى يأتي في إطار مشروع: "أسوان عاصمة للثقافة الإفريقية"، الذي دعا له الرئيس عبد الفتاح السيسي إبان زيارة له للمدينة قبل أشهر من انعقاد هذا الملتقى. وختم كلمته بأنه يتمنى أن يخرج الملتقى بمقترحات تعمل من أجل الرقي في شتى المجالات في عالمنا العربي والإفريقي.

احتوى برنامج الملتقى على11 جلسة علمية، إضافة إلى جلسة افتتاحية، وأخرى لمائدة مستديرة عن: "مستقبل الثقافة الشعبية في إفريقيا"، أدارت الحوار فيها الدكتورة/ أماني الطويل، الخبيرة في الشأن الإفريقي. وجلسة أخيرة ختامية عرضت فيها توصيات الملتقى. وقد كان لكل جلسة عنوانها الخاص بها، وتخلل تلك الجلسات عرض حكي بعنوان: "لوني أسمر.. حكايات من إفريقيا"، قدمه عدد من مبدعي أسوان تحت إشراف: الروائي/ أحمد أبو خنيجر. وعرض فيلم وثائقي بعنوان: SELBE للمخرجة السنغالية SAFI FAYE، عقّب عليه المخرجان: أحمد عواض وعزة الحسينيّ. كما تخللت تلك الجلسات برامج مصاحبة تمت إلى خزان أسوان والسد العالي وقرية غرب سهيل النوبية والمتحف النوبي ومتحف النيل.

إن القيمة العلمية لهذا الملتقى تُستمَدُّ بصورة أساسية من كونه خاطب العديد من القضايا الأساسية للثقافات الشعبية في إفريقيا، قديما وحديثا ومستقبلا، علاوة على أنه طرح العديد من الأسئلة الملحة ذات الصلة بتلك القضايا، والتي حاولت الأوراق المقدَّمة فيه الإجابة عنها من خلال ما تضمنته من أفكار وآراء حول تلك الثقافات المتنوعة.

ومن المجالات التي طرحت فيها الأسئلة ذات الصلة المباشرة بقضايا الثقافات الشعبية في إفريقيا، والتي قدمت فيها أفكارا وآراء على قدر من الأهمية: الثقافات الشعبية الكبرى في إفريقيا، والأدب الشعبي الشفاهي وتنوعاته، والثقافات الشعبية والفنون الشعبية، والعلاقة بين الطب الشعبي والثقافة الشعبية، والمرأة كحاملة للثقافة الشعبية، ودور الثقافات الشعبية في تشكيل الهوية، والمعتقدات الشعبية في الثقافات الشعبية، والتأثيرات المتبادلة بين الثقافات الإفريقية والأنواع الثقافية داخل إفريقيا وخارجها، والثقافات الشعبية والملكية الفكرية، ومستقبل الثقافة الشعبية في إفريقيا.

إن تنوع المشاركين في الملتقى، الذين ينحدرون من 20 دولة إفريقيا، كما أشرنا من قبل، أبرز، نفسه، تناول موضوعات وقضايا ثقافات شبه مجهولة في العالم العربي، مثل: الثقافة السوننكية،

والآداب الإفريقية المكتوبة باللغة البرتغالية، والمشاركات التي لها صلة بالموسيقى الشعبية في أوغندا وكينيا والكنغو الديمقراطية، وما ارتبط بها من طقوس ورقص وسحر وكجور، كل ذلك أحدث تفاعلا عميقا مع تلك الموضوعات والقضايا.

هناك موضوعان مهمان، ينمّان عن استجابة لروح العصر، في حضرة الثقافات الشعبية في إفريقيا ركز عليهما بعض أوراق الملتقى، هما: الشباب والمرأة. أما الموضوع الأول فشكّل حضورا بارزا، وقد وضح ذلك في عناوين بعض الأوراق، مثل: الثقافة الشعبية وأثرها في تشكيل هوية الشباب، وجدلية العلاقة بين الموسيقى الشعبية والوعي السياسي للشباب.

وأما الموضوع الثاني الخاص بالمرأة الإفريقية فقد عقدت له جلسة علمية مستقلة، تم تسليط الأضواء فيها على القضايا الملحة ذات الصلة بالثقافات الشعبية المرتبطة بالمرأة، فتم تناول: ثقافة الاستغلال الاقتصادي للمرأة في إفريقيا، ودور المرأة الإفريقية في إحياء التراث الشعبي والثقافي. كما تم تناول: بعض الأمثال الشعبية للأدب الشعبي السوداني الداعمة للتمييز ضد المرأة، ثم صورة المرأة في الأمثال الشعبية والأغاني النوبية.

كما تجري العادة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية وهذا ما جرى بالفعل في هذا الملتقى فإن هناك من الأوراق ما يجتذب المشاركين الحاضرين، ويبعث فيهم روح التساؤل والنقاش. نركز هنا على خمس منها، استطاعت أن تخلق دائرة متداعية من الأسئلة والنقاش والتعليق والتعقيب. أولاها: ورقة ف. إي. م. ك. سينوكورو، الأستاذ الجامعي، المختص في اللغة السواحيلية وثقافتها، الذي طرح سؤالا رئيسا هو: ما الثقافة الشعبية بالتحديد؟ ولمن تكون شائعة مثل هذه الثقافة؟ وبأية الوسائل ولأية غاية؟ كما طرحت تلك الورقة المفاهيمية الطابع، التي اتخذت عنوان: "الأشكال والاعتبارات النظرية في الثقافة الشعبية الدارجة" سؤالا على قدر من الأهمية، هو: ما دور الثقافة الشعبية في تفسير وفهم وإدارة، وحتى في محاولة إيجاد حلول للصراعات المختلفة التي تواجه إفريقيا؟

وثانيتها: ورقة حمدي عبد الرحمن حسن، أستاذ العلوم السياسية، التي جاءت بعنوان: "جدلية العلاقة بين الموسيقى الشعبية والوعي السياسي للشباب في غرب إفريقيا". وفي هذه الورقة يؤكد حمدي عبد الرحمن على أن الموسيقى الشعبية في إفريقيا يمكن أن تؤدي دورا سياسيا مهما إذا انشغل الموسيقيون بأهم القضايا السياسية لمجتمعاتهم أكثر من اهتمامهم بالثروة والشهرة. ويرى حمدي أن الشباب في غرب إفريقيا، على سبيل المثال، استطاع التخلص من حالة الإحباط والتهميش من خلال تحرير الفنون من قبضة النخبة السياسية المسيطرة، واستخدامها كأداة لتحقيق مجتمع أكثر عدالة وأكثر ديمقراطية.

وأما الورقة الثالثة فكانت من نصيب عبد الناصر علي بن علي الفكي، أستاذ علم الاجتماع، الذي يفترض في ورقته، أن التمييز في المجتمع السوداني، وبالذات التقليدي يتمحور من بعض الأبنية في الثقافة الشعبية الإثنية والقبلية التي تعظم أدوار الرجل وتقلل من أدوار المرأة، على الرغم من الحداثة وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في السودان، وتولي المرأة للمناصب القيادية في

الدولة، وفي منظمات المجتمع المدني. وخلال هذه الورقة قام عبد الناصر بسرد وتحليل العديد من الأمثال التي تنتمي للأدب الشعبي السوداني، التي تدعم التمييز ضد المرأة.

وأما الورقة الرابعة، والتي حملت عنوان: "التشاكل والاختلاف في الثقافات الشعبية الإفريقية"، لسعيدة عزيزي، الأستاذة الجامعية، فقد حاولت الكشف عن عناصر التباين والتشاكل في الثقافات الشعبية الإفريقية في إطار دراسة مقارنة لبعض النماذج المهمة في السرد الشفهي، سواء في الحكايات والأساطير في علاقتها بالأديان التي عرفتها بعض المناطق الإفريقية أو على مستوى الرقصات، أو بعض الممارسات الاحتفالية في طقوس العبور. وفي هذه الورقة تطرح سعيدة سؤالين مهمين، أولهما: هل يمكن للثقافات الشعبية الإفريقية بغناها، وتطوراتها، واختلافها الذي كسرت به الحدود الجغرافية، إبداعا وفنا، أن تتوفق في بلورة ملامح خاصة بقارتنا السمراء؟ وثانيهما: هل يمكن أن نلف نسيجنا الداخلي ونضمد العناصر المتشاكلة والمختلفة كمنشطات فاعلة لإعادة التأسيس أمام غول العولمة وصراع الإثنيات ومد الانغلاق والتعصب الأعمى؟

إن آخر ورقة، من أوراق الملتقى التي حظيت بالنقاش والتعليق والتعقيب، نخصها بالإشارة هنا، هي الورقة التي حملت عنوان: "تأثير الثقافة المصرية القديمة على الثقافات الإفريقية: دراسة في الديناميات والتأثيرات السياسية"، لباسم رزق عدلي. وفي ثنايا هذه الورقة يناقش عدلي الخلاف الفكري القائم، الذي قوامه مفكرون أفارقة يرون روابط تاريخية بخاصة على المستوى الفكري والحضاري بين شمال وجنوب صحراء إفريقيا، مثل المفكر السنغالي الشيخ أنت ديوب، والمفكر المصري محمد علي دوس، وبين مفكرين وآثاريين مصريين يقودون توجها مصريا رافضا لتلك العلاقة. قسّم عدلي ورقته إلى قسمين أساسيين، تناول في الأول: الثقافة المصرية والثقافات الإفريقية: التأثيرات المتبادلة. واستعرض في القسم الثاني: الرؤى الإفريقية لهوية دول شمال القارة: التأثيرات والديناميات السياسية. ويتضح من خلال استدلالات عدلي ودفوعاته أنه ينتصر للفريق الأول الذي يؤمن بوجود روابط تاريخية بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها.

وبعد إتمام الجلسات العلمية الإحدى عشرة للملتقى عقد لقاء جامع لمناقشة التوصيات. وبعد الإجراءات التي تتبع في مثل هذه المحافل العلمية أوصى المؤتمرون في ختام الملتقى، الذي استمرت جلساته أربعة أيام من التداول والنقاش وطرح الآراء في جملة القضايا التي أخذت نصيبها من العرض(نقاشا وتعليقا وتعقيبا) أوصوا بالعديد من التوصيات، لعل أهمها:

1 تبني منظور متعدد التخصصات في دراسة الظواهر الثقافية في القارة الإفريقية من خلال دعم البرامج الدراسية والبحثية التي تجمع بين أكثر من تخصص.

2 جمع التراث الشفاهي وتحقيقه والسعي إلى إخراجه وتوثيقه.

3 الاهتمام بالتراث الشفاهي الشعبي الإفريقي لدى الأجيال الجديدة عبر مناهج التعليم المختلفة في القارة.

4 دعم سياسات النوع الاجتماعي في مجال الثقافات الشعبية الإفريقية.

5 العمل على حماية حقوق الملكية الفكرية الفردية والجماعية لكافة الثقافات الإفريقية المختلفة.

6 النظر إلى الثقافات الشعبية في إفريقيا باعتبارها رصيدا يساعد على الاستجابة الملائمة لتحديات العولمة.

7 تيسير إجراءات الدراسة الميدانية للباحثين في مجال الثقافة الإفريقية.

كما كان للمؤتمرين توصيات عديدة في سبل تفعيل التوجهات المستقبلية لملتقى تفاعل الثقافات الإفريقية، لعل أهمها:

1 السعي إلى تكوين قاعدة بيانات للأكاديميين والمبدعين المهتمين بالثقافات الشعبية في الدول الإفريقية يكون مقرها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

2 طباعة الأبحاث الكاملة للمشاركين في هذا الملتقى، المستجيبة لشروط البحث الأكاديمي حتى تكون مرجعا للباحثين في الشأن الإفريقي.

هذا، بالإضافة إلى نحو 7 توصيات تخص التنمية الثقافية وسياسات الدولة الإفريقية نسبت للمفكر الأستاذ/ حلمي شعراوي.

Research Africa
Copyright © 2017 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Reviews website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.

ISSN 2575-6990